بالملل اذا كان الله عز وجل عدلا في قضايا تصيبات الخلق بما كسبت ايديهم ۰ ماعذر معتزلي موسر منعت
كفاه معتزليا موسرا صفدا ۰ ايزعم القدر المحتوم ثبطه ۰ ان قال ذاك فقد حل الذي عقدا
ومنه دخل محمد بن واسع على بلال بن فروة فقال ما تقول في القدر قال تفكر في جيرانك اهل القبور فان فيهم
شغلا عن القدر ۰ ه ۰ وكل من اغرق في نعته ۰ اصبح منسوبا الى النعي
المقادير تبطل التقدير ۰ وتنقض التدبير ۰ قال معتزلي لسني لو اراد ثبوت احد على الكفر لم يقل
ليخرجكم من الظلمات الى النور فقال السني لو لم يكن الايمان من فعله لم يقل يخرجكم من الظلمات الى النور قال
نقفور طاغية النصارى لابي حسن الشيباني انت تقول ان الخير والشر من الله وذلك لان النصارى كلهم على مذهب
القدرية في الاستطاعة قال نعم قال كيف يعذب عليه قال هل كان حقا عليه ان يخلق فقال لم يضطره الى ما خلق
مضطر قيل نزلت وما اضلنا الا المجرمون في القدرية لانهم اضافوا الحول والقوة في الشر الى الشر فاشركوهم في الخلق
اما ترى قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر ۰ كنت دهرا اقول بالاستطاعة
وارى الجبر ضلة وشناعه ۰ ففقدت استطاعتي في هوى ۰ ظبي فسمعا لمن احب وطاعه
ما لا يكون فلا يكون بحيلة ۰ ابدا وما هو كائن سيكون ۰ تريد النفس ان تعطى مناها
ويابى الله الا ما يشاء ۰ شفاء الصدور في التسليم للمقدور ۰ ه
اذا لم يكن الا الاسنة مركب ۰ فلا راى للمضطر الا ركوبها ۰ اي يوم من الموت افر
يوم لا يقدر ام يوم قدر ۰ اذا كان الداء من السماء ۰ بطل الدواء ۰ قال الحايط للوتد لم تشقني
قال سل من يدقني ه ۰ الناس يلحون الطبيب وانما ۰ غلط الطبيب اصابة المقدور
قيل لحكيم اخرج الهم من قلبك قال ليس باذني دخل ه ه ۰ نفسي تنازعني فقلت لها ترى
موت يريحك ام صعود المنبر ۰ ما قد قضى سيكون فاصطبري له ۰ ولك الامان من الذي لم يقدر
ولتعلمي ان المقدر كائن ۰ لا بد منه صبرت اولم تصبري ۰ ومنه الهارب من المقدور
كالمتقلب في كف الطالب ۰ من كان السلطان يطلبه ۰ ضاق عليه مذهبه ۰ وما انتم بمعجزين الاية وقوله
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الى قوله بما اتاكم ومنه اخل رجل بخدمة صاحب الاسكندرية فخشيه
ثم ظفر به فهاداه فتقادوه فانساب منهم ورمى بنفسه في بير وتحت الاسكندرية اسراب يسير فيها القائم من
اول البلد الى اخره فلم يزل يمشي حتى وجد بيرا اساعدة فتعلق بها فاذا هي في دار السلطان فاخذ وادبه فانظر
كيف فر من قوة السلطان مكرها واتاه برجله طايعا ۰ ذهب القضا بحيلة العقلا ومنه قال يزيد بن المهلب
لموسى بن نصير انت ادهى الناس واعلمهم كيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الهدهد يهتدي للماء في الارض
الفيفاء وينصب له الصبي الفخ بالدودة او الحبة فيقع فيه ۰ ولو جرت الامور على قياس ۰ لوقي شرها الفطن اللبيب
الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير من معارضة الوقت ابن معاذ عجبت من ثلاثة رجل يريد يتناول رزق
بتدبير ۰ ورجل شغله غده ۰ وعالم مفتون يعيب على زاهد مغبوط ومنه شكى لبعض الانبياء امراة كانت تؤذي
اهل زمانها فاوحى الله اليه ان فر من قدامها حتى تنقضي ايامها ومنه ابن المعتز كرم الله عز وجل لا ينقض حكمته
ولذلك لا تقع الاجابة في كل دعوة ولو اتبع الحق اهواءهم ۰ اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد ۰ وقصر علمي ان انال المغيبا
ومنه كان ابن مجاهد ينشد لبعضهم ۰ ايها المقتدي ليطلب علما ۰ كل علم عبد لعلم الكلام ه
تطلب الفقه كي تصحح حكما ۰ ثم اغفلت منزل الاحكام ۰ ومنه قال الاحدب البغدادي للقاضي
الباقلاني هل لله عز وجل ان يكلف الخلق ما لا يطيقونه فقال ان اردتم بالتكليف القول المجرد فقد وجد قال كونوا
حجارة انبئوني باسماء هؤلاء ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وان اردتم به ما يعم فعله وتركه فالكلام
متناقض وهذا هو الذي تقرر لان التكليف اقتضاء فعل ما فيه مشقة وما لا يطاق لا يفعل البتة فقال اسكت
من كلام مفهوم وطرحت في الاحتمالات فقال اني بينت الوجوه المحتملة فان كان معك شيء فهاته فقال عضد
الدولة صدق وما جمعتكم الا للفايدة لا للمهاترة ثم قال لقاضيه بشر بن الحسن المعتزلي تكلم فقال ما لا يطاق
على ضربين احدهما ما لا يطاق للاشتغال بضده وهذا سبيل الكافر لا يطيق الايمان للاشتغال بالكفر واما العاجز
فما ورد في الشريعة تكليفه ولو ورد لكان جايزا وقد انبأ الله عز وجل على من سال ان لا يكلفه ما لا يطيقه فقال ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به لان الله له ان يفعل في ملكه ما يريد ومنه خرج عمر بن عبد العزيز في سفر ليلا فقال لرجل انظر
الى القمر ما احسنه فنظر فقال قد علمت انك اردت تزوله بالدبران ونحن لا نسطير بذلك ولا نعتقده ه
اذا عقد القضاء عليك امرا ۰ فليس يحله الا القضاء ه ۰ يدبر بالنجوم وليس يدري ۰ ورب النجم يفعل ما يشاء
ليس للنجم الى ضر ۰ ولا نفع سبيل ه ۰ انما النجم على الاوقات ۰ والسمت الدليل
من كان يخشى زحلا ۰ او كان يرجو المشتري ه ۰ فانني عنهما وان ۰ كان اخي لادنى بري
لما وجه عضد الدولة القاضي ابن الطيب الى ملك الروم قال له الوزير اخذت الطالع لخروجك فسأله
عن ذلك فسره له فقال السعد والنحس بيد الله ليس للكواكب فيه تاثير وانما وضعت كتب النجوم ليتعيش
بها العامة ولا حقيقة لها فاستحضر الوزير ابن الصوفي ودعاه الى المناظرة القاضي فقال لا اقوم على المناظرة
وانما اقول اذا كان من النجوم كذا كان كذا واما التعليل ففي علم المنطق والذي يقول المناظرة عليه ابو سليمان المنطقي
فاحضر وامر فقال هذا القاضي يقول اذا ركب عشرة انفس في ذلك المركب الذي في دجلة فالله تعالى قادر على ان
يزيد فيهم آخر في ذلك الوقت فان قلت له لا يقدر قطع لساني فاي معنى لمناظرتي فقال القاضي هو زيدي ليس
كلامنا في القدرة لكن في تاثير الكواكب فانتقل هذا الى ما ترى لعجزه ۰ وانا ان قلت ان الله تعالى قادر على ان

فلا اقول

فلا اقول انه يجري في العادة الان ولا يجوز عندنا ذلك فهو اغراء من الزحف فقال المنطقي المناظرة دربة وانا لا اعرف
مناظرة هولاء القوم وهم لا يعرفون مواضعاتنا فقال الوزير قد قبلنا اعتذارك والحق ابلج ۰ وارى الذين صحة
اليقين من سابق القدر رحمة ۰ ه ۰ واذا خشيت من الامور مقدرا ۰ وفررت منه فنحوه تتوجه
سار لما وقع الوبا بالكوفة وفر ابن ابي ليلى على حمار فسمع منشدا ينشد ه ۰ لن يسبق الله على حمار
ولا على ذي منسر طيار ۰ او ياتي الحتف على مقدار ۰ قد يصبح الله امام الساري
فقال اذا كان الله امام الساري فلا مهرب ورجع ومنه شكى بعض الصالحين الى الخليفة ضرر الاتراك
فقال انتم تعتقدون ان هذا من قضاء الله وقدره فكيف ارده فقال ان صاحب القضا ولولا دفاع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض فردهم عنهم القدر والطلب كالعدلين على ظهر الدابة كل واحد منهما معين لصاحبه
فالقدر والطلب والطلب بالقدر قيل لعارف ان كنت متوكلا فالق بنفسك من هذا الحائط فلن يصيبك الا
ما كتب لك فقال انما خلق الله الخلق ليجربهم لا ليجربوه الجوهري كف الله النار عن يد موسى لئلا تقول النار طبعي احرق
لسانه لئلا يقول الكليم مكاني وقال غيره لو لم يقل للنار ابراهيم سلاما لهلك من بردها النار قيل للجنيد انطلب الرزق
قال ان علمتم اين هو فاطلبوه قيل نسال الله قال فان خشيتم انه نسيكم فذكروه قيل فلزوم البيوت قال التجربة شك
قيل فالحيلة قال ترك الحيلة يقول ليكون تعرفك باذنه لا بشهوتك فقد قيل ترك الطلب يضعف الهمة
ويذل النفس ويورث سوء الظن الطرطوشي القدر والطلب كاعمى ومقعد في قرية يحمل الاعمى المقعد ويدل
المقعد الاعمى قال رجل لبشر اني اريد السفر الى الشام وليس عندي زاد فقال اخرج لما قصدت اليه فانه لم يعطك بالبيت
لم يمنعك ما لك الناس في هذا الباب ثلاثة فرقة عاملت الله عز وجل على مقتضى شمول قدرته للشر والخير
واعرضوا عن الاسباب فادركوا التوكل وفاتهم الادب وهم بعض الصوفية وقد قيل اجعل ادبك دقيقا وعملك ملحا
وهذا ابليس لا ينفعه كثرة علمه لما دققه قلة ادبه وفرقة عاملته على ذلك مع اجريان على عوايد مملكته والتصرف
بلازم على مقتضى حكمته وهم الانبيا وخواص العلماء فاصابوا الادب وما اخطاوا التوكل والفرقة الثالثة وهم الجمهور
تبلوا على الاسباب ونسوا المسبب ففاتهم الامران فهلكوا ومنه جل الواحد المعروف قبل الحدود والحروف
لقد ظهرت فما تخفى على احد ۰ الا على اكمه لا يعرف القمرا ۰ كما بطنت بما ابديت من حجب
وكيف يبصر من بالعزة استترا ۰ سئل النصيبي عن الرؤية بمجلس عضد الدولة فانكرها محتجا بان كل شيء
يرى بالعين فهو في مقابلتها فقال له القاضي ابن الطيب لا يرى بالعين قال له الملك فيما ذا يرى قال بالادراك
الذي يحدثه الله في العين وهو البصر ولو ادرك المرئي بالعين لوجب ان يدرك بكل عين قايمة وهذا الاجهر
عينه قايمة ولا يرى بها شيئا ومنه ابن العربي للصوفية في اطلاق لفظ العشق على الحق تجاوز عظيم واعتدا
كبير ولولا اطلاق المحبة ما اطلقناها فكيف ان نتعداها الدقاق العشق مجاوزة الحد في الحب ولما كان الحق لا يوصف
بالحد لم يوصف بالحد وداد لو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ما يستحقه قدر الحق من الحب خمسة ابهمت
لتعظم امرها الاسم الاعظم وساعة الجمعة وليلة القدر والصلاة الوسطى والكباير لان اجتنابها يكفر غيرها على
احد الاقوال في المسالة ومنه قيل للتسعة والتسعين اسما انها تابعة لاسم الله وهو تمام المائة فهي عدد
درج الجنة لما في الصحيح من ان درجها ماية بين كل درجتين مسيرة ماية عام ولذلك قيل من احصاها دخل الجنة
وقع الاسماء منفصلة على غيرها مما لا يحصى الا ترى قوله في الصحيح باسمائه الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم ذكر
القرآن في اربعة وخمسين موضعا منه فلم يشر في شيء منها الى الخلقة وذكر الانسان في ثمانية عشر موضعا ثلث ذلك
العدد فصرح في جميعها بخلقه قال ابن عطية وهذا يدل على انه غير مخلوق ابو علي بن ابي اللحم بت ليلة جمعة بمصر في ايام
ابن حربي وكان يقول بخلق القرآن وابى خلف المعازي وكان يقول القرآن كلام الله ليس بمخلوق افكر في ايهما آخذ فلما
تم اثلاث نعسا لي تم نمت قال قل فقلت ما اقول فقال لا والذي رفع السماء بلا عماد للنظر
تزينت بالساطعات اللامعات وبالقمر ۰ ه ۰ والمنائي السبع الطباق بكل مختلف الصور
ما قال الخلق في القرآن بخلقه الا كفر ۰ ه ۰ لكن كلام منزل من عند خلاق البشر
ثم قال اكتبها فاخذت كتابا من كتبي وكتبتها فيه فلما اصبحت وجدت ذلك بخطي على كتاب من كتبي فجلست
في البيت الى الزوال ثم خرجت فسالني انسان عما رايت البارحة فقلت ما اخبرت احدا فقال قد شاعت رؤياك في
الناس الخواص انتهيت الى رجل مصروع فجعلت اوذن في اذنه فناداني الشيطان من جوفه دعني اقتله فانه يقول
بخلق القرآن عمرو بن دينار ادركت سبعة من الصحابة يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر قلت قال مالك
يستتاب ومنه كان عضد الدولة يحب العلم والعلماء فكان مجلسه يحتوي على عدد منهم اكثرهم الفقهاء
والمتكلمين وكان يعقد لهم مجالس للمناظرة فقال لقاضيه بشر بن الحسن ان مجلسنا خال من ناقل من اهل الاثبات
ينصر مذهبه فقال انما هم عامة يرون الخير وضده ويعتقدونهما جميعا وانما اراد ذم القوم ثم اقبل يمدح المعتزلة
فقال عضد الدولة محال ان يخلو مذهب طبق الارض من ناصر فانظر قال بلغني ان بالبصرة شيخا يعرف بابي الحسن
الباهلي وفي رواية بابي بكر بن مجاهد وشابا بابي بكر الباقلاني فكتب اليهما فلما وصل الكتاب قال الشيخ قوم كفرة لان الديلم
كانوا روافض لا يحل لنا ان نطا بساطهم فقال الشاب كذا قال ابن كلاب والمحاسبي ومن في عصرهم ان المامون
فاسق لا يحضر مجلسه حتى ساق احمد بن حنبل الى طرسوس وجرى عليه ما عرف ولو ناظروه لكفوه عن هذا الامر وتبين
له ما هم عليه بالحجة وانت ايضا ايها الشيخ تسلك سبيلهم حتى يجري على الفقهاء ما جرى على احمد ويقولون بخلق
القرآن ونفي الرؤية وها انا خارج ان لم تخرج فقال الشيخ اذ شرح الله صدرك لهذا فاخرج فخرج رد الله بك الكرة حفظ
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم المتبع والمرسل امثال امثال المنزل ثم انتقي من ذلك الصحة وفصاحة ما يبلغ حجم المصحف

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)